بيوتات الشعر في العصر العباسي
دراسة في أثر العامل الوراثي
في الظاهرة الأدبية

إعـداد

هالة نمر علي سيد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد..

فموضوع البحث هو (بيوتات الشعر في العصر العباسي، دراسة في أثر العامل الوراثي في الظاهرة الأدبية).

وأقتصر في دراستي على التركيز على أشعار كل من : (الحفصيين، واليزيديين وآل أبي عُيينة المهلبي)

والهدف من هذا البحث هو تتبع الأثر الوراثي في الإبداع الشعري، بين أبناء البيت الواحد من منظور علم الوراثة وعلم النفس الوراثي.

وهذا البحث لم يكن الأول في مجاله، فهناك بعض الباحثين الذين ناقشوا ظاهرة وراثة الشعر ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .

مقال الدكتور محمود جبر الربداوي، وعنوانه (الأسرة الشاعرة بين الوراثة والاكتساب) وهذا المقال تناول الوراثة من منظور العلم ، وبالطبع لم يهمل كتب الأدب التي تحدثت عن الأنساب، وتحدثت أيضا عن الاكتساب وأثره في الإبداع الشعري، والجزء الخاص بالوراثة في هذا المقال شديد الارتباط بموضوع بحثي ، فقد وضع يدي على العديد من النقاط، التي جعلتني اتتبع الأثر الوراثي من منظور علم النفس الوراثي، وأهمية دراسة السمات السلوكية التي تطبع شعراء البيوتات ، وأنا أتفق مع ما قاله عن أسرة جرير ، وحديثه عن وراثة بلال للنزعة العدوانية عن أبيه جرير، وانتقال هذه النزعة إلى حفيده عمارة بن عقيل ، الذي اشتهر بين شعراء العصر العباسي بكثرة هجائه، (1) ولكن ما ينقص هذه الدراسة أنها ليست مطولة، فنحن في أمس الحاجة إلى دراسات مطولة في هذا المجال.

و الأثر الوراثي في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي دراسة تحليلية: ياسر

السيد أحمد عمارة ، رسالة دكتوراه مخطوطة في كلية الآداب جامعة طنطا 2006، تناول فيها ظاهرة وراثة الشعر عند العرب ، وأنماط علائق النسب بين شعراء الوراثة ، ومظاهر الأثر الوراثي في الموضوع ، واللغة ، والصورة الشعرية ، وذهب إلى أن الأثر الوراثي يشمل الوراثة الفطرية والتعليم والرواية داخل إطار البيت الشعري في أجيال متوالية،(2) وأنا لا أتفق معه ، لأنه يتنافى مع مفهوم الوراثة من منظور العلم ، فالتعليم والرواية يدخل في إطار الاكتساب .

و) الوراثة وأثرها في الإبداع الشعري (دراسة نقدية) : عبد الحميد محمد شعيب محمد ، تحدث عن مفهوم الوراثة وأصولها ، ووراثة الإبداع الشعري من منظور علمي ، وأراء النقاد العرب في وراثة الإبداع الشعري من منظور علمي ، وآراء النقاد العرب في وراثة الموهبة الشعرية ، وحديث النقد العربي عن نسب الأسر الشعري رؤية نقدية، (3) وأنا أوافقه الرأي في قوله : الذي يعنينا هو انتقال الصفات الخلقية والشجاعة والعلم والتقوى ، فهي التي يمكن أن نقيس عليها انتقال الشعر بالوراثة،(4) ومع هذا كان تناوله للوراثة من باب فرضية التشابه في الموهبة الموروثة .

أما الأثر الوراثي بمفهوم بحثي ، فهو من باب دراسة السمات السلوكية التي تطبع أبناء البيت الواحد من منظور علمي ، وسيكون النص الشعري هو دليلنا في تتبع هذه السمات .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثان وخلاصة البحث والهوامش على النحو التالي :

المقدمة : وفيها موضوع البحث والهدف منه والدراسات السابقة.

التمهيد : مفهوم الوراثة لغة واصطلاحاً .

المبحث الأول : بيوتات الشعر في العصر العباسي دراسة في السيرة الأدبية والنتاج الشعر .

المبحث الثاني : الأثر الوراثي في الشعر من منظور علم النفس الوراثي .

خلاصة البحث : وفيه نتائج البحث .

الهوامش.

التمهيد

مفهوم الوراثة لغة واصطلاحاً:

الوراثة لغة ، جاء في لسان العرب : وَرِثَ يَرِثَ ورثاً ووِراثة وِإرثاً والإرث من الشئ، البقية من أصله .(5)

وفي المعجم الوسيط(وَرِثَ) فلاناً المالَ ، ومنه ، وعنه) (يَرِثُه) وِرثاً ، وَورثاً ، وإرثاً ، وَرِثة ، ووِراثة ، صار إليه ماله بعد موته .

ويقال : وَرث المجد وغيرَه . وَورِث أباه ماله ومجده ورِثه عنه، فهو (وارِث) ، (ج) ورثَةُ، وورثة ووُراث.

(الوَارِثُ) : صفة" من صفات الله عزَّ وجلَّ ، وهو الباقي الدائم الذي يَرِث الأرضَ ومن عليها ، أي يبقى بعد فناء الكل وَيَفنَى منِ سَواه فيرجع ما كان ملك العبادُ إليه وحدهَ لا شريك له.(6) وفي معجم العين : الإرَاثُ: هو الإبقاء للشئ (7)

ويتضح في كل ماسبق أن مادة (ورِثُ) بقى بقاء الشئ المادي والمعنوي .

واصطلاحاً : علم الوراثة (Genteics) هو العلم الذي يدرس تركيب ووظيفة المادة الوراثية وطريقة عملها وانتقالها ،، كما يدرس طبيعة وانتقال الصفات والأمراض والعاهات من جيل لآخر(8)

وهو العلم الذي يدرس الجينات والصفات التي نرثها وما ينتج عنها من تنوع (9)

أما علم النفس الوراثي ((Genteics psychology) فهو العلم الذي يدرس كيفية تأثير الجينات الوراثية على حياة ، وسلوك وشخصية الإنسان من حال تكوينه بويضة مخصبة ‘إلى دخوله مرحلة الشيخوخة (10) وعرِّفه (بوغر Burger)) بأنه العلم الذي يركز على دراسة السمات النفسية واختلافها من فرد إلى آخر عبر تأثير الجينات الوراثية ، على الرغم من أن البشر متشابهون مع بعضهم البعض جينيا

بنسبة 90% فإنه علم النفس الوراثي يركز على النسبة الباقية من تفاوت والموروث البشري بنسبة 10%(11)

وهكذا اتفق المعجم اللغوي والاصطلاحي على أن الوراثة هي بقاء الشئ سواء كان معنوي أو مادي وانتقاله،

وإن كان المعجم اللغوي يميل إلى الوصف المادي أكثر من المعنوي، الذي يتمثل في المجد وغيره، أما المعجم الاصطلاحي فهو وصف معنوي مائة بالمائة وبمعنى دقيق وصف علمي ..

المبحث الأول

بيوتات الشعر في العصر العباسي دراسة في السيرة الأدبية والنتاج الشعري

جادت قريحة العرب بالشعر الوفير ، وعُرف لهم شعراء كثيرون ، كان من هؤلاء الشعراء ، من ينتمون إلى بيت من البيوتات الشعرية ...

وقد رصد هذه الظاهرة ابن رشق (12) وفؤاد سزكين (13) وغيرهم من أصحاب الدراسات الأدبية والنقدية. (14)

ونحن في إطار بحثنا سنتناول ثلاثة من هذه البيوتات، هم على النحو التالي :

أولا : بيت الحفصيين :

وأهل هذا البيت الحفصيِّ" توارثوا الشِّعر كابراً عن كابر ، وتناسق منهم عشرةٌ على الولاء مذكرون بالشعر" (15) وهم ليسوا بعشرة ، بل أكثر من ذلك. (16)

وأبرز شعراء هذا البيت هم الآتي:

أبو حفصة الأكبر :

رأس هذا البيت ، واسمه يزيد العكلي او الغساني ، كان مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي (ت6هـ)فأعتقه يوم (الدار) (35هـ)، لأنه أبلى يومئذ ، فجعل عتقه جزاءه وقيل : أن أبا حفصة كان يهودياً طيباً ، أسلم على يد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقيل على يد مروان بن الحكم ، ويزعم أهل المدينة أنه كان من موالي السمو آل بن عاديا اليهودي المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ

القيس بن حجر الشاعر المشهور ، وأن أبا حفصة سبى من (اصطخر) وهو غلام اشتراه عثمان (رضي الله عنه) ووهبه لمروان بن الحكم (17)

وقال النديم : عن أبي حفصة الأكبر ، أنه شاعر مُقِلّ (18)

نتاجه الشعري:

جمع شعره الدكتور عبد المجيد الإسداوي في كتابه (من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام)،

وأشعاره هي رائية من ثلاثة أشطار ، ونسب له لامية من بيتين. (19)

و_يحيى بن أبي حفصة :

وهو يحيي بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة ، كنيته أبو جميل (الجنوب) شاعر من أبناء هذا البيت (20) قال عنه النديم : شاعرُ مقل " وشعره عشرون ورقة (21) وجمع شعره الدكتور عبد المجيد الإسداوي في كتابه (من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام) فكانت 18 بيتًا موزعة كما يلي :

بيتان ميميان ، وعشرة أبيات على حرف النون ، وست أبيات على حرف الهاء. (22)

و_ مروان بن أبي حفصة : وهو مروان بن سليمان بن يحيي بن أبي حفصة ، واسمه (يزيد) وكان يكني بأبي السِّمط وأبي الهندام ، من أهل اليمامة ، وقدم بغداد ، ومدح المهدي (ت 169) ، وهارون الرشيد (ت193هـ) وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين ، وهو من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين (20) وتوفى سنة إحدى وثمانين ، وقيل اثنتين وثمانين (23)

نتاجه الشعري :

جمع أشعاره الدكتور حسين عطوان (24) والدكتور قحطان رشيد التميمي (25) وشاكر العاشور (26) بالإضافة إلى الاستدراكات التي أضافها كل من هلال ناجي (27) والدكتور عبد المجيد الإسداوي (28) والدكتور ضياء فتحي حمودة (29) ومحمد يحيي زين الدين (30)

و) أبو الجنوب عبد الله بن مروان :

واسمه عبد الله بن مروان بن سليمان بن يحيي ، ويلقّب بأبي الجنوب ، أحد شعراء هذا البيت، (31) وروي له الحصري، (32) والثعالبي، (33) شيئا من شعره ، وذكر ابن النديم أن شعره في مائة ورقة، (34) وجمع أشعاره الدكتور عبد المجيد الإسداوي في كتابه (من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام)، وهي كالتالي : بائية

من بيتين وخمسة أبيات على حرف الدال ، وبيتان على حرف الراء ، وبيت على حرف الفاء ، وآخر على حرف القاف ، وثلاثة أبيات على حرف الكاف ، ولامية من ستة أبيات ، ونونية من خمسة أبيات (35).

و_أبو السمط مروان بن أبي الجنوب :

وهو أبو السمط مروان بن يحيي بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة ، ذاعت شهرته من خلال مدح المعتصم (ت227هـ والواثق (ت232هـ) والمتوكل (ت247هـ)، (36) وجمع شعره الدكتور عبد المجيد الإسداوي في كتابه من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام) ، وشعر أبي السمط، (37) وأبو مروان يحي (محمود) بن مروان بن أبي الجنوب ، ولقبه :أبو جميل شاعر من أبناءها (البيت) روي الثعالبي، (38) والمرزوباني، (39)والمجد النشابي شيئا من شعره،(40) وشعره نحو خمسين ورقة، (41) وجمع أشعاره الدكتور الإسداوي فكانت (29) بيتًا موزعة كما يلي : بائية من سبعة أبيات ، وبيتان على حرف الدال ، ورائية من ستة أبيات ، وبيت على حرف الضاد ، وثمانية أبيات على حرف العين ، وبيت على حرف القاف ، وبيت على حرف الضاد ، وثمانية أبيات على حرف العين ، وبيت على حرف القاف ولامية من ثلاثة أبيات، وميمية واحدة (42).

ثانياً بيت اليزيديين :

وفيه نجد الشعراء المؤدِّبين والمُعلِّمين ، ويأتي في المقدمة صاحب هذا البيت وهو أبو محمد اليزيدي :

واسمه : أبو محمد يحيي بن المبارك بن المغيرة العدوي أحد بني عدي بن عبد شمس

ابن زيد بن مناة بن تميم . وسمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي (ت158هـ) وبذلك أكبر ، وكان شاعراً فصيحاً نحوياً، روي عنه أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت224هـ)، وله كتاب (نوادر في اللغة ، وارتفع صيته وكان من غلمان أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) ثم أدب المأمون (ت218هـ9 وله كتاب في (نوادر في اللغة) على مثال كتاب (نوادر الأصمعي)(ت216هـ) ، الذي عمله لجعفر بن يحي البرمكي ، وفي مقدار عدد ورقة ، وله جامع شعر جيد ، وأخذ عنه الخليل بن أحمد (ت 170)175هـ) العروض وغيره ، وكتب عن أبي الوليد عبد الملك بن جُريج (ت150هـ)...

وموطن نشأته البصرة ، وله من الذكور ، محمد بن أبي محمد وهو أشهر الجماعة، وهو جد أبي عبد الله ، وهو أكثر الجماعة شعرا ، وإبراهيم وإسماعيل ، وعبد الله ويعقوب وإسحاق ، وذكرهم ههنا على تواليهم في السن ، فيعقوب وإسحاق زهداً وكان عالمين بالحديث ، والأربعة الباقون برعوا في اللغة وعلومها ، وتوفى أبو محمد اليزيد في سنة اثنتين ومأتين(43) أما عن نتاجه الشعري :

فقد جمع أشعاره الدكتور محسن غياض ، وبلغت (565) بيتا (44) وأضاف الدكتور الإسداوي (30) بيتاً إلى هذا المجموع الشعري (45).

ونأتي الآن على ذكر أشهر أبنائه :

محمد بن أبي محمد وبنوه :

واسمه : أبو عبد الله محمد بن أبي محمد يحيي بن المبارك اليزيدي ، قال عنه الخطيب البغدادي (ت 463هـ) : من أهل البصرة ، سكن ببغداد ، وكان من أهل الأدب والعلم بالقرآن الكريم واللغة ، شاعر مجيدا ، مدح الرشيد (ت193هـ) وأدب المأمون وهو كثير الشعر ، متقن في الآداب ، من أهل بيت علم وأدب ...ولد محمد من الذكور اثنى عشرة ولدا ، فأولهم : أحمد وعبد الله والغالب عبدوس لما لقب به والعباس بن محمد بن أبي محمد، وهؤلاء الثلاثة أوفياء أبيهم ، وجعفر وعليا ، والحسن ، والفضل والحسين ، وهما توأمان وعيسى وسليمان ، وعبيد الله ، ويوسف ،

والبارع منهم أحمد والعباس وجعفر والحسن والفضل وسليمان وعبيد الله ، فمات أحمد قبل سنة ستين ومائتين ، ومات عبدوس قبل هؤلاء بمدة ، وكان مولعا باللهو والطرب ، وبلغ من لهجه بذلك أن تعلم ضرب العود ، وتعلم أبنائه منه ذلك ، وكان طيب الغناء ، ومات قبل سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وعبيد الله سنة أربع وثمانين ، ومات الحسن بمصر، وذلك أنه خرج مصاحبا لأبي أيوب بن أخت الوزير ، وكان والي مصر جعفر بالبصرة في سنة نيف وثلاثين ومائتين ، ومات سليمان في سنة خمس وأربعين ، ولم يتبين لهؤلاء اين روى الحديث غير أبي عبد اللهّ وابنين لأحمد بن محمد أحدهما موسى بن أحمد ويُكنى بأبي عيسى : ويكنى بأبي موسى ، رويا عن عم أبيهم إبراهيم بن أبي محمد ما سمعه من أبي زيد الأنصاري (ت215هـ) والأصمعي ، وألّف أبو عبد الله من الكتب كتاب (النوادر) ألفه لجعفر بن يحيي وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (مختصر النحو) ألفه لبعض أولاد المأمون (46)
نتاجه الشعري :
قام الدكتور محسن غياض بجمع أشعاره، التي بلغت (103) أبيات (47) وقد تيسر للدكتور عبد المجيد الإسداوي منه مقطوعتان آخريان إحداهما من بيتين والأخرى من ثلاثة أبيات (48)
و) أبي إسحاق إبراهيم بن يحيي اليزيدي .
نشأ في البصرة كبقية أهل بيته ، ثم انتقل إلى بغداد ، وسمع من أبي زيد الأنصاري والأصمعي ، وروي عنه ذلك أبناء أخيه محمد ، وهم : أبو عبد الله الأنصاري والأصمعي ، وروي عنه ذلك أبناء أخيه محمد ، وهم أبو عبد الله وابنين لأحمد بن محمد ، أحدهما موسى بن أحمد ، ويكنى بأبي عيسى ، ويكنى بأبي موسى ، وقد ألف عدة كتب ، ومنها كتاب ((النقط الشكل) وكتاب (بناء الكعبة)، وكتاب (المقصور والممدود) ، وكتاب (المصادر في القرآن وبلغ منها إلى سورة الحديد ومات (49)
نتاجه الشعر

جمع الدكتور محسن غياض (14) قصيدة ومقطوعة (50) وجمع الدكتور "إبراهيم النجار خمساً(51) (وتيسر للدكتور الإسداوي إضافة مقطوعة واحدة من نونية أربعة أبيات (52)

و أبو على إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي :

وهو الابن الثالث لابي محمد اليزيدي، الذي برع في اللغة العربية وعلومها قال عنه ياقوت الحموي (ت 626هـ) :كان أحد الأدباء الرواة الفضلاء شاعرا مصنفا ، صنف (طبقات الشعراء (53)

وأشار ابن النديم أن شعره كان في خمسين ورقة ، ولم يتيسر للدكتور الإسداوي من هذا الشعر غير ميمية من اثنا عشر بيتًا وهائية من ستة أبيات (54).

ثالثا : بيت آل عُيينة :

وهو بيت من البيوتات الشعرية التي ذكرها ابن رشيق في الجزء الثاني من كتابه العمدة ، بقوله : وبيت أبي عيينة بيت شعر منهم محمد وبنوه : أبو عيينة وعبد الله ، وداود(55) ، وعباد بن داود وتحدث عنهم فؤاد سزكين في سياق حديثه عن الأسر الشهيرة في الشعر العربي (56) وقال ابن المعتز عن أبي عُيينة وعبد الله وداود :فهؤلاء الثلاثة كلهم بنو محمد ، شعراء (57) وصاحب هذا البيت هو محمد بن أبي عُيينة بن المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف (ت 83هـ) الذي سميت البصرة باسمه بصرة المهلب (58) لأنه حماها من جماعات الخوارج زمن الدولة الأموية ، وروى أن محمد بن أبي عيينة قد تولى الري لأبي جعفر المنصور (ت169هـ) ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (59)

وبنوه هم :

أبو عُيينة بن محمد بن عُيينه المنجاب بن المهلِّب بن أبي صفرة ،ويكنى أبا المنهال (60)

لم يتم تحديد سنه ميلاده ووفاته ، وكل ما قيل في هذا الأمر ، هو اجتهادات باحثين ، وقد اشتهر هذا الشاعر بهجائه لابن عمه خالد بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن

المُهلِّب (61) وقد وصف أبو عيينة بأنه كان من أطبع الناس وأقربهم مأخذا في الشعر وأقلهم تكلفا (62)

وأشار النديم إلى أن ديوانه كان مائة ورقة (63)

وقد جمع أشعاره محمد عامر غديرة في ديوان (64) والدكتور عبد المجيد الإسداوي في كتابه (أشعار آل أبي عُيينة وأخبارهم)(65)

وعبد الله بن محمد :

وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي عيينة المنجاب بن الُمهلِّب بن أبي صفرة (66) وأمه كانت تدعى (خيرة) من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (67) ولد أواسط العصر الرابع من القرن الثاني الهجري ، قبيل ميلاد أخيه أبي عيينة ومات بعده (68) وقد سئل ذات مرة : أنت أشعر أم أخوك؟ فقال لو كان له علمي لكان أشعر مني (69)

وكانت له مكانته السياسية البارزة ، فقد كان من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام أخيه الأمين ، وكان مصاحبا لطاهر بن الحسين (ت هـ) في حروبه ، وأن طاهرا ولاه اليمامة ، والبحرين وعوض البحر (70) وأشار النديم أن ديوانه كان مائة ورق (71).

و)وداود بن محمد بن عُيينة المنجاب المهلِّبي وابنه عباد ، والأخبار التي وردت عن سيرته الذاتية والأدبية قليلة للغاية ، ولا نعرف عنه غير الأخبار الواردة في أشعار أخيه أبي عُيينة ، فقد تزوج داود ، وأخيه أبي عيينة في حرجان مع خالد بن يزيد (72) . أما عباد فحالة كحالة أبيه ، لا نعرف عنه غير ما ذكره ابن رشيق بأن لقب المخرِّف ، لقوله :

أنا المخرِّق أعراض اللئام كمُا كانَ المُمَزِّق أغراضَ اللِّئام أبِي (73)

وقد توفي داود وأخوه أبي عُيينة حي ، فقد ورد لأبي عُيينه "كتاب من بعض أهله بأن أخاه داود خرج إليه بيرد فمات بهمذان (74) أما عن أشعار داود ، فقد تيسر للدكتور

الإسداوي من أشعار هذا الشاعر بيتان منسوبان إليه علي حرف الراء ، وله ثلاثة أبيات على حرف السين (75)

وهناك ابن رابع ذكره الدكتور الإسداوي ، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي عُيينه المنجاب ، المهلبِّي له أربعة أبيات رائية غزلية

المبحث الثاني

الأثر الوراثي في الشعر من منظور علم النفس الوراثي

أثر وعن البيئة العربية العديد من الشعراء الذين ينتمون إلى بيوتات ينبع فيها أكثر من شاعر، وفي أجيال متوالية ، وهذه الظاهرة التي لفتت انتباه العديدة من الباحثين ، كان لا بد من دراستها من منظور العلم ، ولكي ندرس هذه الظاهرة من المنظور العلمي ، فلا بد وأن ندرس السمات النفسية المشتركة بين أبناء البيت الواحد، وسوف نعلل لماذا ظهرت هذه السمات في هذا البيت ولم تظهر في البيت الآخر، وسيكون دليلنا في تتبع هذه السمات هو النص الشعري .

والآن ، نأتي إلى تناول أبرز هذه السمات السلوكية (النفسية) في البيوتات الثلاثة:

أ) سمة الاستعلاء :

والشخص المتصف بهذه السمة ، يطلق عليه بمقياس علم النفس (شخص متفاخر، وهذه السمة تندرج تحت عامل الانبساط – الامتصاص Extraversionوهو واحد من العوامل الخمسة للنموذج الذي شارك في تطويره كل من ماكري وكويستا Mecroc and skm 1992)77(76) سنة 1992م(77)

أولاً : بيت الحفصيين :

عندما بحثنا في أشعار هذا وجدنا سمة الاستعلاء عند أغلبهم واضحة وضوح الشمس ، وهذا يجعلنا لا نجزم بصحة النسب التي قيلت عنهم ، فكون أبو حفصة طبيبا يهوديا لا يقلل منه ، فربما ينتمي إلى قبيلة عريقة ، وإذا ذهبنا مع الرواية التي تقول : هو من سبي (اصطخر) ، وهي بلدة بفارس نقول : أليس الفرس هم أصحاب إمبراطورية كسروية ، ويحق لهم التفاخر والاستعلاء والزهو ؟!!

وكونه ينتمي إلى (عكل) ، وهي إحدى القبائل من كنانة، وكل القبائل العربية حريصة على التفاخر ، والغسانيين موضع فخر .

وبالتالي تجلت هذه السمة في قول مروان بن أبي حفضة الأكبر (78)

إن تَحْبسُوني فَالكَرِيمُ يُحْبَسُ إنِّي لسَلمِي النَّاظِرِيْن أَشْوَسُ (79)

مُصَابِرٌ حَتَّى تَجيشُ الأنْفُسُ (80) لا ساقط علجٌ ولا مُدَنّسُ

عرض نَقيٍّ، وأدِيمِي أَمْلَسُ

وواضح من هذه الأشطار ، مدى الإحساس المتضخم لدي الشاعر بعظمته ، فهو لا يبالي بسوء عاقبة تمسك بمبادئه ، فإذا مُنع من قول الحق فالكريم هو من يُمنع ، ثم نراه يتغنى بخصاله المتمثلة في علو الهمة والثقة بالنفس، وكثرة التحمل والصبر على المكاره حتى تنقضي الآجال بالموت ، فهو ليس بالحقير الدنئ الملطخ بالعيوب والقبائح ، بل يحمل الأصل النبيل والشرف الرفيع والنقاء والطهارة.

وقول أبي السمط مروان بن أبي الجنوب (81)

ألا إنّ يحييَ لا يُقاسُ إلى أبِي وعِرضُ ابن يِحييَ لا يقاس إلى عِرْضِئ !!

ولا يخفى – هنا) الشعور بالاستعلاء ، فقد مارست الوراثة دوراً مهماً في ظهور هذه السمة، فنحن أمام شاعر شديد الاعتداء بكينونته، فهو يري في نفسه امتداداً لأبية ، فمن يُدعي (يِحيي) وابنه لا يقاس إلى عِرض الشاعر ووالده .

وقول أبي مروان يحيي (محمود) بن مروان بن أبي الجنوب (82)

قدْ باركَ الله في شِعري وشِعر أبيَ والله مَنَّ علىَ أهل اليمامَة بي

قدَ باركَ الله في شعر وليت به (طُرْفَ الحجيج) وولاّني على العرب

أنا المؤَدِّب حقاً إنْما أدبِي ضربُ الرقاب وليسَ السوط من أدبِي

نحن أمام شاعر يقول إنه : ورث الإبداع الشعري من أبيه ، كما ورث سمة التفاخر ، فنراه يفخر بشاعريته التي ورثها من أبيه ويقول إن الله تعالى قد بارك في شعرهم وجعلهم منفردين في إبداعه كما مَنَّ على أهل اليمامة به، وكان هذا الشعر المبارك من الله سبباً في توليته طرق الحجيج ، كما جعله واليا على العرب ..

ثم نراه يتحدث عن مدى تميزه وتفوقه في قول الشعر، الذي يضرب به رقاب خصومه بعير سوط .

ثانيا : بيت اليزيدين :

تحدثت في السيرة الأدبية عن انتماء أبي محمد اليزيدي إلى قبيلة تميم ، وتجاهلت الرواية التي تقول هو أحد موالي العدويين ، لأن جده المغيرة كان مولى لامرأة منهم ، فنسب أبناؤه إلى العدويين (83)

وبالتالي أنا أرجح الرواية التي تنسبهم إلى قبيلة تميم ، ومن هنا نجد سمة الزهو بالنفس في قول أبو محمد اليزيدي (84)

يَأبىَ لي الذَّمَّ أَخْلاقٌ ومُكرُمَةٌ مِنِّي وأُذْنٌ عن الفَضْاء جماع

والنَّجْمُ أقْربُ من سرٍّ إذا اشْتَملتْ مِنِّي على السِّر أَضْلاعٌ والحشاءُ

فالشاعر يفتخر بحسن خلقه الذي يقوده إلى المكارم و المعالي ، وأن هذا السمو الأخلاقي يجعله وهذه أذنيه عن سماع الفحشاء ، وأن السر مؤتمن عليه ، فلا مكان لإفشاء الأسرار عنده

وقول إبراهيم بن أبي محمد (85)

مَنْ تَاهَ وأَحَدةً فتُةُ عَشْرَا كَي لَا يجُوز بِنَفْسه القْدرَا !!

وإذَا زَهَا أحدٌ عَلَيْكَ فَلَنْ أَزْهي عَليْه ، ولا تَكُنْ عُمْرَا

لَهم يَستْذلَّ ونَسْتَذلَّ لهُ بِلَ كنْ أشدَّ إذا زَهَا كِبْرَا

ويشتم من هذه الأبيات نتاج الميراث الوراثي للشاعر، فنراه متشبعاً بسمة الزهو مما جعله يرتدي ثوب الواعظ ، ويتوجه بالنصح لكل إنسان قائلاً :

إذا تكبر عليك أحداً وتعالى، فتكبر عليه عشرات المرات ، كي لا يأخذه الغرور، ويضع نفسه في منزلة أعلى منك ، وإذا زها عليك وتفاخر ، فكن أزهى عليه ولا تكن ، فتكبر عليه عشرات المرات كي لا يأخذه الغرور ويضع نفسه في منزلة أعلى منك ، وإذا زها عليك وقول الفضل بن محمد بن أبي محمد (86)

استحي من نفسك في هَجرِى واعْرفْ فَدَتْكَ النَّفْس قَدْرِي !!

واعْرِفْ دُخُولي لَكَ في كُلِّ مَا يَجْمُلُ أو يَقْبُحُ مِنْ أَمْرِ
قَدْ مَرَّ شَهْران ولَمْ أَلقَهُمْ لا صَبْرَ لي أكْثر مِنْ شَهْرِ

فالشاعر) هنا – يعاتب أحد أصدقائه على الهجر ، وفي خضم عتابه يعلو صوته بالفوقية والاستعلاء ، فتراه يخاطب صديقه ، بأن يستحي من نفسه ، لأنه هجره وهو يعرف مكانته وقدرته على حل المشاكل وتفريج الكرب ، وإدخال السعادة على أصدقائه .

وقول محمد بن العباس اليزيدي (87)

امَا تَريني مَرةَ العَيْنْيينِ (88)
مُسَفَّع الوَجْنَة والخَدَّيْنِ
جلد القيص جارسِي النَّعليْنِ ؟!
فإنَّما المرءُ بالأصْغرَيْنِ !!

وغير خافٍ – هنا الزهو بالنفس ، فالشاعر يخاطب محبوبته ، بأن تنظر إلى مدى شموخه وعلو هامته وثبات قدميه ، فالمرء بلسانه وقلبه.

ثالثا : بيت آل أبي عُيينة :

هم كما ذكرنا من ذرية المهلب بن أبي صفرة ، ويمتد نسبهم للقحطانيين أو اليمنيين ، وهم أصحاب الحضارة والملك ، فالتكوين الوراثي والاستعداد الجيني لهذا البيت شارك بشكل واضح في ظهور سمة الاستعلاء والزهو ، وقد تجلت هذه السمة في قول عبد الله بن محمد ابن أبي عيينة (89)

بأخُوالي وأعمامِي أقامتْ قريشٌ مُلكهَا وبهَا تُهَابُ
متى أدْعُ أخْوَالِي لِحرَبٍ وأعْمامِي لنائبةٍ أجَابُوا
أنا ابن أبي عُيينة فَرعُ قَومِي وكَعْبٌ والدي وأبي كِلاَبُ

وتكشف لنا هذه الأبيات عن شاعر شديد الفخر بنفسه وعائلته وقبيلته ، فأخواله وأعمامه لهم دورا بارز في بسط نفوذ قريش وامتداد سلطانها فترى أخواله في ميدان القتال ينقصون على الأعداء بكل شجاعة وبسالة ، وأعمامه هم أهل

النجدة والاغاثة ، وفي البيت الثالث بتطرق إلى شرف انتسابه إلى قبيلة كلب التي تنتمي إلى القحطانيين .

وقوله (90)

وقول آخيه أبي عُيينة (91)

أنا ابُن الذي شادَ لِي مَنصباً وكَانَ الِّسمَاكَ وإذَا حلقا

قريع العراق وبطريقهم وعزهم المرتَجى المتقى (92)

فمن يَسْتَطيعُ إذَا مَا ذهبـــــــــ تُ أنْطِقُ في المَجْد أَنْ يَنْطِقها ؟!

أنا ابن المهلب ما فوق ذا لِعال إلى شرفٍ مُرْتضي

فنحن أمام شاعر شديد الاعتداء بكينونته وفوقيته على من سواه ولم لا ؟ وهو ينتمي إلى أسرة المهلب التي أورثته مجداً أو عزاً

واحتل بفضلهم المنصب الرفيع الذي يصعب على الآخرين تقلده ، فالمهلب هو سيد العراق وقائد الجيوش ، فحقيق بالشاعر أن ينطق بالمجد ويفخر به ، فهو ابن المهلب ، وهذا شرف لا يعلوه شرف .

وقوله تعالى : (93)

إني لاَخْتَارُ الحِمُا م عَلى مُصَاحبةَ اللَّئام

وأفَر منهُم ما جيد ت ولا أفِر من الحُسَامِ

نَفسِي الكريمة لا تقرُ ر على المذلةِ والمَلامِ

والموت أطيب في فمِي عند الهوان من المدام

ويطل علينا الشاعر من خلال هذه الأبيات بنفس آبيه تفضل الموت على مصاحبة اللئام ، فنراه يفر من صحبتهم ، ولا يفر من الحسام . فنفسه الكريمة تأبى العيش في ذل وضيم وهوان ، والموت عنده أطيب من طعم الخمر عند الهوان.

ب) سمة الفكاهة :سمة روح الفكاهة :

هذه السمة يمكن أن تندرج تحت تصنيف أيزنك Eysenk الذي وصف الشخص في البعد الانبساطي المتطرف بأنه مغرم بالنكات ، ومتحرر ، ومتفائل وحب

للتغيير والضحك .(94)

الحفصيون :

كشفت لهم أشعارهم التي بين أيدينا عن روح الدعابة والفكاهة والسخرية اللاذعة في بعض الأحيان التي تجلت في قول يحيي بن أبي حفصة (95)

ألا قبح اللّٰه (القُلاح) ونسوة على البئر يعطِسّنَ الكلاَبَ مِنَ النتن !!

لبيت (بَني حزنِ) من الذل وهنهٌ كوهنة بيت العنكبوت التي تبنيِ !!

وضيفُ (بني حزنِ) يجوع وجارهُم إذا أمن الجيران ناءٍ من الأمْنِ !!

وواضح من هذه الأبيات الثلاثة روح التهكم والسخرية ، فالشاعر يدعو على القلاح بكل صفات القبح ، ثم نراه يرسم صورة ساخرة لنسوة (الفلاح) الواقفات على البئر والروائح النتنة الكريهة تنبعث منهن ، وقد استدعى هذا سعال الكلاب وعطاسها ، وفي البيت الثاني نجد البنية التشبيهية ، حيث شبه بيت(بني حزن) ببيت العنكبوت وهو الشئ الذي يعكس مدى الضعف والاحتقار والضعة ، وفي البيت الثالث يصف (بني حزن) بالشُّح والبخل وموقفهم العدائي الدائم من جيرانهم

وقول مروان بن أبي حفصة الأكبر (96)

زواملُ للأشعار لا عِلْمَ عِنْدُهُمْ بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعَمُرُكَ مَا يَدْري البعير إذا غدا بأوساقه ، أرواح ما في الغرائز

فهو يتهكم ويسخرُ من جماعة من روايته الشعر ، واصفاً إياهم بعد معرفتهم بماهية الأشعار على كثرة استكثارهم من رواياته ، فهم كالبعير التي تحمل أوعية على على ظهرها ، ولا تدري ما بداخلها .

وقوله في السخرية من اللحية (97)

لقد كانت مجالسنا فِساحاً فضيقها بلحيته رباح

مبعثرة الأسافل والأعالي لها في كل زاوية جناح

وواضح من هذين البيتين روح الفكاهة العالية ، فنراه يجنح إلى رسم صورة ساخرة للحية (رياح) التي طغت على المكان ، وتبعثرت في الأسافل والأعالي ، وكانت

لها أجنحة في كل زاوية .

وقول أبي السمط مروان بن أبي الجنوب (98)

إن ابن جهم في المغيب يعيبنِي ويقُول لي حُسَناً إِذاَ لاَقاني

ويكون حين أغيب عنهُ شاعراً ويضلُ عنه الشعُر حينَ يراني

وإذا خلونا ذاد شعري شعره ونزا على شيطانهِ شيطانِي

عظُمت خَواياه وأرمى بطنه فكأنما في بطنه ولدان

إن ابن جهم ليس يرحم أمه لوكان يرحمهَا لما عَادانَي

ومن الجلي في هذه الأبيات تهكم الشاعر وسخريته من (ابن الجهم)، الذي يفعل الشئ وعكسه، ففض المغيب يلعن الشاعر أبي السمط ويسبه، وإذا لاقاه يطريه ببعض عبارات الاستحسان ، وفي غياب أبي السمط يحيي(بن الجهم) بعلوه وفوقيته في الشعر ، ويضل عنه الشعر بوقوعه تحت ضغط الشعور بالضآلة أمام أبي السمط، وإذا تقابلا وجهًا لوجه تغلب شيطان شعر أبي السمط على شيطان شعر ابن الجهم ، وفي البيت الرابع رسم الشاعر صورة كاريكاتورية لابن الجهم الذي امتلاه بطنه فأصبح أشبه بالمرآة التي تحمل في ولدين ، وقد استحق ابن الجهم كل هذه السُّخرية بسبب سجاله مع الشاعر ، لو كان يرحم أمه لما عاداه

وقوله (99)

تَعْيشتُ يا عبَّاش مِن فَضل كَسبها وعُدت سُمينًا بعد طُول هزالكا

يُعاتبني (عبَّاش) أن لا أعُودُه فأهون به حبا) علىَّ)وهَالكا

وإني لأستحي من الناس كُلُهمْ وهن خالقِي أن أرى بفنِائكا

ولمَّا مضَى للحِمل تَسْعةُ أشهرٍ وهن ت الذي في بَطْنِها من حِلابكا

دعوتُ إليها القابلاتٍ يُلينُها فجَاءتْ بِمَسْطُوح القَفا في مثالِكا

ويصيبَّ الشاعر هنا) جام تهكُّمه وسخُّريته وازدرائه على (عياش) ، الذي يعيش من فضل كسب جارية تزوجها ، فأصبحت عائلة الذي يعوله وقد ظهرت عليه علامات تظهر الشبع بعد الجوع ويستطرد الشاعر في الحديث عن عباس الذي

يعاتبه على تجاهله إياه ولكن الشاعر يبرز هذا الموقف من مجاهله ، لأنه في نظر الشاعر يلحق العار والسخرية بكل من يعرفه

ثم يعمد الشاعر إلى قمة السخرية ، فنراه يرسم صورة للجارية جاءت بمولود مسطوع القضا مثل عباس ..

اليزيديون :

نلحظ من خلال مطالعتنا لأشعار هذا البيت غياب روح الدعابة والفكاهة والدليل الثاني على غياب هذه السمة ، هو امتهانهم لمهنة المؤدبين، التي تتطلب الجدِّية والوقار ، فهم علماء ومؤدبون ونحاة .

آل أبي عُيينة :

واضح من أشعارهم توارثهم لسمة الدعابة والسِّخرية اللاذعة ، ويبدو أن هذه السمة قد شاركت بشكل كبير في تفريغ الشحنات النفسية المكبوتة لدى بعض أفراد هذا البيت، وقد تجلَّت هذه السمة في قول داود ين محمد بن أبي عيينة (100)

قَومٌ إذَا أكَلُوا أَخْفُوا كَلاَمُهُم واسْتَوْثَقُوا من رتاج الباب في الدَّار

لا يُقْبسُ الجَارُ منهُم فصْلَ نَارِهُم ولا تكفُّ يَذعَنْ حُرمَة الجَار

وواضح من هذين البيتين روح التهكُّم والسُّخرية ، فقد عمد الشاعر إلى رسم صورة ساخرة لبعض خصومه حشَّد فيها مدى الشُّح والبخل عند هؤلاء ، الذين يحكمون غلق الباب إذا أكلوا ، ويسيئون إلى جيرانهم ببخلهم وسلاطة لسانهم

وقول أخيه عبد الله (101)

ألا قُلْ لرهُطٍ خَمْسَةٍ أو ثَلَاثةٍ يُعُّدُونَ مِنْ أَبْناءِ آل المُهَلَّبِ

عَلى بَاب إسماعيل رُوحُوا وبكورا دَجَاجُ القُرى مَبثُوثةٌ حَوْلَ ثَعْلبِ

وأثنوا عليه بالجَميل فإنَّهُ يُسرُّ لكُمْ حبا هو الحبُّ واقلب

بَينهُم بأخلاقٍ الذي وعفتُمُ خَلائِق ما ضيكُم من العمُ والأب

ويصب الشاعر هنا جام سخطه وتهكمه على جماعة من آل المهلب ، كانوا على علاقة وطيدة مع إسماعيل بن جعفر ، فنراه يسخر من هؤلاء مشبها إياهم بالدجاج

المبثوث حول الثعلب، ثم يوغل في السخرية من هؤلاء مطالبا إياهم بالثناء على إسماعيل فقد حسنت أحوالهم لأنه يسر لهم كل الحب في الظاهر وفي السر تكمن عداوته،

وفي نهاية الأبيات إليهم سهام هجائه المقذعة ، فقد رضوا بأخلاق الدنى وتركوا أخلاق آل المهلب وقوله)(102)

خَلا ابن عكاية االظربان سهلٍ له فسوُ تُصَاد بهِ الضبابُ

وآخر من هلالٍ قَدُ تَدَاعي فَصَار كَانَّه الشَّئ الخرابُ

وهنا نجد مدى رغبة الشاعر الجامحة في النيل من خصومه والتشهير بهم على الملأ من خلال إظهار اهم في صورة ساخرة وباعثة على الضحك، فنراه يسخر من شخص يدعى بن عكاية) ويشبهه بحيوان الظربان الذي تنبعث منه الروائح الكريهة ، ويشبه الآخر الذي ينتمي إلى بني هلال بالشئ المتهالك الخرب

وقول أخيهم أبي عيينة : (103)

كم أكله توقد دع ت بها إلى كفر كفرتا

ودعاك عامل (عسقلا ن) بها إلى كفر كُفْرتَا

فأقمت سَبْتًا عِنْدهُ وأقَمتُ إِبْرِيقٍ وطْسْطا

ثُمَّ انْصَرَفْتَ ببطنهٍ وسَرقتَ إَبريقاً وطستَا

أنت امرؤٌ لومتَّ ثُمْ م وَجَدتَ رِيح الخبز عِشْقَا

وغير خافٍ هنا روح التهكُّم والسُّخرية ، فالشاعر يسخر من أحد الأشخاص الذي عنده استعدادا لترك ملته مقابل امتلاء بطنه ، هذا الشخص المستسلم لشهوات بطنه، حينما دعاه عامل عسقلان أسرع مثل الطير الذي يحلق بجناحيه ، ومكث في ضيافة عامل عسقلان عدة أيام ، وعند رحيله قام بسرقة من مضايقه..

وفي نهاية الأبيات تبلغ السُّخرية ذروتها ، فنراه يصور هذا الشخص بالميت الذي تبعث فيه الروح مرة آخرى حينما يشتم رائحة الخبز وقوله لسعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب ، وقد تزوج بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب (104)

رأيت أثاثُها فَرَغبَت فيهِ وكَمْ نُصَبَتْ لغَيركَ بالأثَاثَ
إلى دَارِ المنُون فجهَّزتُهُم تُحثهم بأربعة حُثاثِ
فصيّر أمْرهَا بيَدي أبيهَا وعيشك من حِبالَك بالثّلاثِ
وإلا فالسَّلام عَليْكَ مني وسأبدأ من غدرٍ لَكَ بالمراثِي

ولا يخفى روح الدعابة والفكاهة) هنا) فالشاعر يتهكُّم (على سعيد بن عباد) ، ويسخر من طمعه الذي قاده إلى المهالك ، وحَسْبه أن يعرف أنه ليس بالزوج الأول ، فهناك آخرون سبقوه وأصبحوا في عداد الموتى ، وهذا هو المصير الذي ينتظره ، لأنه طمع هو في الأثاث الفخم الذي نصبته له بنت سفيان ، وأمام إصراره على هذا الزواج ، فليس بيد الشاعر من حيلة غير البدء من الغد في قول الأشعار التي يرثي بها (سعيد بن عباد).

ج) سمة العقل الراجح :

وهذه السمة يمكن أن تندرج تحت عامل الانفتاح على الخبرة : open to Experience) وهو إحدى العوامل الخمسة للنموذج الذي يشارك في تطويره كل من "ماكري وكوستا " ويكون الشخص في هذا العامل
قادرا على استنتاج الأمور وربطها ببعضها (105)

االحفصيون :

وواضح من أشعار هذا البيت ، مدى هيمنة المديح والهجاء على أغلب أشعارهم ، وخلوها من الشذرات العقلية ، وبالتالي لا نستطيع القول بوراثتهم لهذه السمة

اليزيديون :

اشتملت أشعاره هذا البيت على الكثير من الشذرات العقلية وهذا يؤكد توارثهم لهذه السمة عبر الأجيال المتعاقبة ، كما جاء في قول أبي محمد اليزيدي (106)

لَيْسَ الفتىَ كُلِّ الفتَىَ إلاّ الفَتَي في أَدبه
وبَعّضُ أَخْلاقِ الفتى خَيُر لَهُ مِن تسببهُ
يِعْلُمُ منك فِي الرِّضَا كحِلْمِهِ في غُضبِه

وذُو النُّهي لَيسَتْ رَثتها عَات في الهَوى ومنْ تشعّبه
وآفةُ الرأي الهَوَي والحَزمَ فِي تَجَنبه

فهو يتحدث عن بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرء، وهي تجنب الأقوال الفاحشة ، والبعد عن إلقاء الاتهامات بغير أدلة ، فلسان المرء هو حصاده ، لذا يجب عليه صون لسانه ، وأن قيمة الإنسان في خلقه وأدبه وحلمه في الرضا والغضب ، فهو لا يتبع الهوى فيميل به عن الحق، والحزم من خصاله الحميدة في مواجهة الضعف الإنساني والرغبات الجانحة .وقوله (107)

أخ الكرام ، فإن صح بتك اللئام عليك وصمه
والمال أصلحه فلي س لمقتر في الناس حزمه
وإذا استشرت فلا تشا وِر° غير من جربت حزمه
واحلم إذا جهل الجهو ل إذا دعتك الجهل حلمه
ودَع المِراء لأهلِهِ واحذِرْ معرِّفته ، وإثْمهْ

وغير خاف هنا – مدى النضوج العقلي الذي يتحلى به الشاعر ، فهو يدعو إلى مصاحبة الكرام ، والبعد عن صحبة اللئام ، واستغلال المال في فعل الخير، وتجنب البخل ، واستشارة أهل الحزم والخبرة ، وذلك والتحلي بالحلم ، وتجنب الجهل وعدم الوقوع في دركاته المخزية ، والبعد عن المجادلة واللجاج وتركة لأهلِة .

وقوله ابنه إبراهيم

فَدَيْتُكُ لَوْ لم تَكُنْ لي قَريبَا وكنتَ أمَراً أجنبيًا غَريبِا
تلطَف لمَا قَدْ تكَلمْتُ فِيهِ فما زلتَ في الحَاجَ شَهْماً نجيباً
ورَاوْض أبَا حَسَن إنْ رأيـ تَ واجعَل بِرفقِك حَتّى يجيبَا
فإنْ هو صَارَ إلى ما تُريدُ وإلاَ استَغنَت عَليهِ الحَبيَبا
ومالا يخالفُ ما تشتهيه لتلفيه غير شك مُجيبا
يؤدك خاقان ودا عجيبا كذلك الأديب يحب الأديب

وتعكس هذه الأبيات مدى ما ورثه الشاعر من سمة العقل الراجح، فهو يخاطب ابن

أخيه ، وكان غريبا عنه ، ثم نراه يوجه له بعض النصائح وهي التلطف والترفق في الحديث عند طلب الحاجة ، فهذا من سمات الشهم النجيب الفاضل ، ثم عن شخص يدعى (أبو الحسن)

ويطالب ابن أخيه بمعاملته بالمطاوعة والملاينة واللينة والتهذيب ، وبهذه المعاملة يكسبه رفيقاً لم ، وإن لم تنجح هذه الطريقة في المعاملة ، فليستعن بمن يألفه(أبي الحسن) ليقارب وجهات النظر بينهم ، فعندما تتشابه الآراء والأفكار يكون التقارب ، في الآراء المتزنة الحكيمة تنال بها الملوك ، وود الأديب ، الذي يحب الأديب المشابه له في الأفكار والآراء.

وقول ابنه الآخر اسماعيل (108)

يَا لَيْتَ أَبِّي صَحِبْتُ دَهْرِي صُحْبَةَ ذِي همةٍ وحَزْمِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلاَ بعلمٍ رَوُاهُ لم يَنْتفِعُ بعِلْمٍ

وواضح من البيتين وعيِّ الشاعر العميق بأهمية العلم ، فهو يتحسر على أي وقت أضاعه بدون تحصيل العلوم المختلفة ، ويتمنى أن يعود به الزمن إلى الوراء ، كي يقضي كل أوقاته في الانتفاع بمجالات العلم المتنوعة ، فالعلم الذي سيتركه من بعده سيستفيد به غيره كما استفاد هو من السابقين ، فالعلم يعلو بصاحبه ويستفيد به الآخرين .

وقول حفيده الفضل(109)

قُدْ تُوجَدُ الحِكمة عِنْدَ المُلْحِد

لَنْ يُفْسِد الخَيْرَ فَسَادُ المُفْسِد

ومن الواضح – هنا – السمة الوراثية التي تتمثل في رجاحة العقل ، فالشاعر يشير إلى وجود الحكمة حتى عند الملاحدة ، ويحث على ضرورة الاستماع إلى هذه الحكمة والأخذ بها ، فالخير المترتب عليها لن ينقصه أو يفسده أفواه قائلوه .

آل أبي عُيينة .

فالظاهر من أشعارهم خلوها من الشذرات العقلية ، فأغلب أشعارهم تدور حول

الصراعات والمشاحنات السياسية على تقلد المناصب السياسية بين بعض أفراد هذا البيت من جهة ، وبينهم وبين خصومهم من جهة آخري .

وخلاصة القول، أن وراثة الإبداع الشعري من منظور علم النفس يتضمن بالأساس دراسة السمات السلوكية التي تربط بين أبناء البيت الواحد ، والسمات النفسية سنوضحها من خلال النص الشعري ، أضف إلى ذلك السيرة الأدبية لشعراء البيوتات ، فلم نفضل الإفادة من الإضاءات الاجتماعية والسياسية التي قد تشارك إلى حد كبير في فهمم النص الشعري .

أما عن أبرز السمات التي ظهرت من خلال النص الأدبي لشعراء البيوتات فهي : سمة الاستعلاء ووجدناها في بيت الحفصيين واليزيدين وآل أبي عُيينة .

وسمة روح الفكاهة وجدناها في بيت الحفصيين، وآل أبي عُيينة وسمة العقل الراجح لم نجدها إلا في بيت اليزيدين .

ولعل ما تقدم ذكره يؤكد أهمية دراسة وراثة الإبداع الشعري من المنظور العلمي .

الهوامش:

1) ينظر الأسرة الشاعرة بين الوراثة والاكتساب : د، محمود جبر الربداوي ، مجلة الدارة ، الرياض، السنة (14) العدد الثاني ، 1428هـ /2008م/ ص236)253.

2) الأثر الوراثي في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي دراسة تحليلية : ياسرالسيد أحمد عمارة ،ر.د بآداب طنطا ، 1426هـ 2006م.

3) الوراثة وأثرها في الإبداع الشعري ، دراسة نقدية : الدكتور عبد الحميد محمد شعيب محمد كلية البنات الأزهرية ، العاشر من رمضان .

4) المرجع السابق نفسه ص8

5) لسان العرب ، محمد بن منظور المصري الأفريقي (ت711هـ): تحقيق عبد الله الكبير وزميليه ، دار المعارف ، مصر 1397هـ 1977م ، مادة أرث و(ورث)، المعجم الوسيط دار ابراهيم أنيس وزملائه ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج 1392هـ /1972م،مادة (ورث),

6) معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : تحقيق /د. مهدي المخزومي ،

7) ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراق ، 1400)1405هـ/1980)1985م، مادة (ورث)

8) الوراثة والإنسان أساسيات الوراثة البشرية والطبية) : دمحمد الربيعي ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، رجب 1406هـ / أبريل 1986م/،ص21

9) مدخل إلى علم الوراثة :د. عباس حسين مغير الربيعي ، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2016/1437م ص85.

10) علم النفس الوراثي :على عبد الرحيم صالح ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،1434هـ /2013م/ ص20)21.

11) المرجع نفسه ص21

12) العمدة في محاسن الشعر ونقده آدابه ونقده ، لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني : تحقيق / د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج2، د.ت، ص 1114)1119

13) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين : ترجمة / د. عزة مصطفى ، م جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ج3،ج1404،4)هـ ت 1983م / ص200)212

14) العصر العباسي الأول : د. شوقي ضيف ، دار المعرف ، مصر ، 1406هـ / 1986م/م

ص370)440

15) لطائف المعارف للثعالبي ، أبو المنصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ) تحقيق /إبراهيم الأبياري ، وحسن كامل الصيرفي ،دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1379هـ/1960م/،ص70.

16) من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام : د. عبد المجيد الإسداوي، مكتبة عرفات، الزقازيق 1422هـ /2001م/ ص87)234.

17) الأغاني، لأبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2، ج 10، 1412هـ / 1992م ص71)73

18) الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت358هـ) دار المعرفة ، بيروت، د.ت ص227

19) من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام ص 87)90

20) الأغاني : ج10، ص73)77.

21) الفهرست :ص228)229

22) من بيوتات الشعر ص93

23) وفيات الأعيان وأنباء أبناء، الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت681هـ/ ،ص189)191) د. إحسان عباس، دار صادر بيروت ، 1429هـ/2009م، ص189)191

24) شعر مروان بن أبي حفصة : تحقيق /د. حسين عطوان ، دار المعارف ، مصر، 1393هـ/ 1973م.

25) مروان بن أبي حفصة وشعره : تحقيق / د. قحطان رشيد التميمي ، مطبعة النّعمان بالنجف الأشرف ، بغداد، 1392هـ/ 1972م.

26) ديوان مروان ابن أبي حفصة تحقيق، شاكر العاشور ، دار صادر، بيروت ، 1434هـ /2013م.

27) المستدرك على صنَّاع الدَّواوين ، هلال ناجي ، عالم الكتب ، بيروت ، 1420، 2000م ،ص163)200

28) من بيوتات الشعر في الجاهلية والإسلام ، مروان بن أبي حفصة الأكبر – المستدرك على شعره): ص108)111

29) استدراكات على المستدرك في دواوين الشعر عزواً ونقداً ، د. ضياء فتحي حمودة، ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، جامعة الأزهر ، العدد الثالث والعشرون ، 1425هـ / 2005م

30) المستدرك على عمل حسين عطوان ، محمد يحيي زين الدين مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ع 3م51 ، 1396،1هـ /1976م .

31) زهرة الأدآب وثمر الألباب ، الحصري ،أبو إسحاق بن إبراهيم بن على (ت453هـ) تحقيق / على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1389هـ /1969م/ ، ص775

32) المصدر نفسه :775.

33) لطائف المعارف : ص71.

34) الفهرست ص229

35) من بيوتات الشعر ص127)140

36) معجم الشعراء ،أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ) : تهذيب سالم الكرنكوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص399.

37) من بيوتات الشعر ص 141)193

و) شعر أبي السمط، جمع وتحقيق /د. عبد المجيد الإسداوي ، دار التيسير المنيا1424هـ/2003م

38) لطائف المعارف ص73

39)معجم الشعراء ص 502

39) المذاكرة في ألقاب الشعراء ، أبو المجد أسعد بن إبراهيم النشابي (ت 657هـ) تحقيق شاكر العاشور ، دار رند للطباعة والنشر ، دمشق ط 1431هـ /2010م،ص103

40) الفهرست مج1، ج1، ص504.

41) معجم الشعراء ص419

42) شعراء الزيديين : جمعه وحققه / د. محسن غباض ،مكتبة الأندلس ، بغداد 1393هـ 1973م.

43) اليزيديون وأخبارهم وأشعارهم ، جمع وتحقيق ودراسة / د. عبد المجيد الإسداوي مكتبة المناهل ، المنيا ، ط2، 1418هـ 1947م.

44) معجم الشعراء ص419

45) نور القبسس (المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعملاء) للمرزباني ، تحقيق رودلف هايم ، المعهد الألماني للبحوث الشرقية ، بيروت ، فرانكفورت ، 1384هم 1964م،ص87.

46) شعراء اليزيديين ،د محسن غياض

47) نور القبس : 89.

48) شعراء اليزيديين : د، محسن غياض .

49) شعراء عباسيون منسيون (مجمع الذاكرة) : د. إبراهيم النجار ، م ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة التونسية ، تونس ، ج1408،20هـ /1988م.

50) اليزيديون (أخبارهم وأشعارهم) : د. عبد المجيد الإسداوي .

51) الفهرست 76

52) اليزيديون (أخبارهم وأشعارهم) : د. عبد المجيد الإسداوي .

53) العمدة ص307

54) تاريخ التراث العربي : ص202) 204

55) طبقات الشعراء لابن المعتز (ت296هـ) تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ، مصر ط4، 1401هـ / 1980م/ص289

56) الأغاني ج2، ص79

57) المصدر نفسه ج20،ص795

58) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت276هـ) : دار المعارف ، مصر ، ج، 1381هـ 1911م، 879.

59) الأغاني ، ج20، ص107)108.

60) معجم الشعراء كص267.

61) الفهرست : ص233

62) ديوان أبي عيينة بن محمد بن عيينة : محمد عامر غديرة ، حولية الدراسات الشرقية المعهد الفرنسي بدمشق ، ج1385،19)1386هـ /1965م)1966م

63) أشعار آل أبي عيينة وأخبارهم ، جمعها وحققها وقدمها /د. عبد المجيد الإسداوي دار الأرقم ، الزقازيق ، 1414هـ 1994م.

64) الشعر والشعراء : ج2 ص876.

65) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت84)283هـ) تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ، ج2، د.ت، ص39

66) الأغاني ج20 ، ص80

67) المصدر نفسه ج2، ص31

68) الكامل : ج2، ص31

69) الفهرست ص233

70) الأغاني ،ج2 ، ص109)111

71) العمدة ج2 ، ص 307

72) الأغاني : ج2 ، ص24

73) أشعار آل أبي عيينة وأخبارهم : ص183)186

74) المصدر نفسه : ص20)182.

75) علم النفس الوراثي : ص216،215

76) ديوان مروان بن أبي حفصة : ص89

77) الأشوس : الناظر الذي ينظر بمؤخرة عينيه ، تكبرا وتغبطا ، لسان العرب ، مادة (شوس)

78) تجيش ، تغلي غيظا (المعجم الوسيط / جاش .

79) شعر السمط : ص71

80) من بيوتات الشعر ،ص204

81) وفيات الأعيان ، ج6،ص19

82) 52) اليزيديون (أخبارهم وأشعارهم) : د. عبد المجيد الإسداوي .ص 175

83) المصدر نفسه ص 254

84) المصدر نفسه 228

85) المصدر نفسه 336

86) لمزة ،مرض في العين تقرح منه (المعجم الوسيط).

87) 75) أشعار آل أبي عيينه وأخبارهم : 199

88) 86) المصدر نفسه197

89) 86) المصدر نفسه204

90) 86) المصدر نفسه231
91) أشعار آل أبي عيينه وأخبارهم358
92) علم النفس الوراثي ص 203
93) من بيوتات الشعر ،ص94
94) ديوان مروان ابن أبي حفصة ، ص 87
95) المصدر نفسه 48
96) شعر ابن أبي السمط ، ص90.
97) المصدر نفسه ص 94)95
98) المصدر نفسه
99) أشعار آل أبي عيينه وأخبارهم 183
100) المصدر نفسه ص 192)193
101) المصدر نفسه199
102) علم النفس الوراثي ص
103) اليزيديون (أخبارهم وأشعارهم 177
104) من بيوتات الشعر ،ص204
105) المصدر نفسه ص 254
106) أشعار آل أبي عيينه وأخبارهم358
107) المصدر نفسه
108) الأغاني ج2، ص79
109) اليزيديون (أخبارهم وأشعارهم